

كثافة المعارف الإسلامية : دراسة ببلومترية

أ.د/ أعراب عبد الحميد

أستاذ التعليم العالي بقسم علم المكتبات والتوثيق

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

جامعة الجزائر 2

مقدمة

تبين وسائل حصر الإنتاج الفكري المختلفة أن المراجع و المصادر عن العالم الإسلامي صدرت في مختلف بلدان العالم و بشتى اللغات .أمام هذا التعدد و الزيادة المستمرة في حجم المعلومات يجد الباحث المسلم نفسه في وضعية جد معقدة.

فبالإضافة إلى غياب إستراتيجية شاملة و واضحة المعالم للتكفل بقضايا البحث في العالم الإسلامي فإن عملية اختيار المراجع و انتقاء المعلومات الصحيحة إشكال مطروح بحدّة خاصة فيما يخص القضايا المتعلقة بالتاريخ و الثقافة الإسلاميين باعتبار أن حجم المعلومات ذات المصادر الأجنبية تحتل مكانة مهمة على الأقل من الناحية الكمية مقارنة بما ينتجه المفكرون المسلمون.

هذه المفارقة نتيجة للجهود التي بذلها و لا يزال يبذلها المفكرون الغربيون تحت لواء الاستشراق و ذلك عن طريق التدريس و التأليف و جمع المخطوطات و النشر و التحقيق و الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية و هي جهود ينبغي أن نعترف بها و إن كانت النية ليست لخدمة الإسلام و المسلمين، لكن ما دامت هذه الإنجازات العلمية لم تحجب علينا و بإمكاننا الاستفادة من الصحيح منها فهذا يعتبر شيئاً إيجابياً يستحق أن نقره ما دام الأمر يتعلق بإحياء تراثنا الذي ظل دفيناً طيلة قرون.

على هذا الأساس لا يمكن أن نرفض الإنتاج الفكري الغربي جملة و تفصيلاً و ذلك من أجل الرفض ، كما لا يمكن أن نسلم بكل ما قدمه الفكر الإستشراقي باعتبار أن دوافع هذا التيار أفرزتها سياسة المصلحة⁽¹⁾.

و عليه فإن قضية الاستفادة من المعلومات و المراجع ذات المصدر الغربي ينبغي أن تخضع لوعي تام و دراية كاملة للتأكد من مدى صحة و موضوعية المعلومات المستقاة من هذه المراجع ، و المسؤولية في ذلك ينبغي أن تسند إلى أهل الاختصاص قصد وضع الإشكالية في إطارها الشامل و ذلك خدمة للبحث العلمي و حفاظا على تاريخ العالم الإسلامي و ثقافته من التشويه و التحريف .

إخترنا في هذه الدراسة دائرة المعارف الإسلامية باعتبارها من أهم المراجع الغربية كونها عملا جماعيا تراكمت فيه دراسات المستشرقين في شتى المواضيع الإسلامية ، و هي بذلك تشكل نموذجا لنشاطهم العلمي و اهتمامهم بالعالم الإسلامي بغض النظر عن نواياهم.

1- تقديم دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى

تم إصدار الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية باللغات الثلاث: الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية⁽²⁾ ، في الفترة الممتدة من 1914 إلى 1942 م⁽³⁾ و هي تتكون من أربعة مجلدات ضخمة و ملحق.

أما المواد و المقالات الواردة في هذه الطبعة فهي موقعة ومصحوبة بقوائم بيبوغرافية للمصادر و المراجع المستعملة. من ناحية البنية و التقديم فإن المستفيد من هذه الدائرة يجد في البداية صعوبات كبيرة للوصول إلى المعلومات التي يبحث عنها نظرا لعدم التحكم في استعمال الإحالات باعتبار أن المبدأ الذي يقوم عليه عرض المواد في هذه الدائرة هو أن المدخل يكون بكلمة من اللغات الشرقية و في أغلب الأحيان بالعربية ثم تنقحر الكلمة بحروف لاتينية ، فكلية (Tripoli) مثلا أدرجت في الترتيب العام للمواد تحت كلمة (Tarablus) و هي كلمة عربية نقحرت بأحرف لاتينية .

في بعض الحالات نجد هذا المبدأ غير محترم، فمادة (Le Caire) مثلا لم ترتب تحت الاسم المنطوق بالعربية و هو القاهرة و إنما نجدها تحت مدخل (Caire) و هو نطق بالفرنسية .

إلى جانب هذا الترتيب المعقد لا يوجد هناك أي كشاف لتوجيه الباحث أو المستعمل لهذه الطبعة ، الأمر الذي يزيد في صعوبة الاستفادة منها.

فيما يخص المقالات فهي جد متفاوتة في الحجم والأهمية⁽⁴⁾ فالمقالات الواردة في المجلد الأول (A-D) والتي يعود تاريخها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، هي على العموم سطحية و قديمة⁽⁵⁾. بينما نجد المقالات الواردة في المجلدات الثلاثة الأخرى أكثر عمقا إلا أن بعض المعلومات الواردة فيها تقادمت أيضا.

لقد ترجمت هذه الدائرة إلى التركية تحت عنوان: Islam Ansiklopedisi⁽⁶⁾ كما جمعت أثناء الحرب العالمية الثانية المقالات ذات الصبغة الدينية و الإيديولوجية الواردة في الدائرة و صدرت بالألمانية تحت عنوان: HandwörterbuchdasIslam.

في سنة 1946 م صدرت طبعة مختصرة بالإنجليزية تحت عنوان: A Short Encyclopaedia of Islam. وابتداء من عام 1933م شرعت في تعريبها لجنة من خريجي الجامعة المصرية تتكون من أربعة أشخاص هم محمد ثابت الفندي و أحمد الشناوي و إبراهيم زكي خورشيد و عبد الحميدونس حيث و وصل التعريب⁽⁷⁾ إلى غاية حرف العين (ع) و بالضبط مادة "عار في باشا" التي لم توضح.

و نظرا للأخطاء و الشبهات و النقائص التي تصدى لها الباحثون المنصفون⁽⁸⁾، أصبحت اللجنة العربية لترجمة دائرة المعارف الإسلامية ترجع إلى الطبعة الجديدة ابتداء من حرف العين (ع) بدلا من الاستمرار في الاعتماد على الطبعة القديمة التي أجمع أهل الاختصاص على أنها أقل مصداقية و أهمية من الطبعة الجديدة.

يقول محمد رشيد رضا عن هذه الترجمة: "و كان على الذين شرعوا في ترجمة هذا المعجم وضع حواشي لتصحيح ما فيها من الأغلاط التاريخية و العلمية و الدينية، و بيان الحق فيما دسوه فيها من عقائدهم و آرائهم الباطلة، و ذلك منوط بالعلماء الأخصائيين".

و يضيف قائلا: "أقول و لا أخشى -لا آثما و لا مخالفا- أن نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الأغلاط و المطاعن و مخالفة الحقائق هو أضر من شر كتب دعاة المبشرين و صحفهم؛ لأن هذه كلها لا تخدع أحدا من أعلام المسلمين بما فيها من الباطل...."⁽⁹⁾.

2- الطبعة الثانية

نظرا لتقدم بعض المعلومات التي وردت في الطبعة الأولى و بناء على ما اكتشف من مخطوطات و ما نشر من بحوث و دراسات جديدة ظهرت إلى الوجود سنة 1954 طبعة جديدة لدائرة المعارف الإسلامية باللغتين الإنجليزية و الفرنسية تحت إشراف المستشرقين الثلاثة: Kramers و Gibb و Lévi-Provençal⁽¹⁰⁾.

بناء على النقائص الموجودة في الطبعة القديمة بذلت جهود شهد بها أهل الاختصاص قصد تحسين مستوى البحوث و الدراسات المنشورة في الطبعة الجديدة ، لذا نجد المقالات الواردة فيها تمتاز بنوع من التقصي و العمق في معالجة مختلف المسائل استنادا إلى مصادر أصلية و هذا مقارنة بما ورد في الطبعة القديمة.

3- دراسة بيبومترية لدائرة المعارف الإسلامية

3.1- موضوع الدراسة

لقد تعددت البحوث و الكتابات حول العالم الإسلامي الذي استقطب على وجه الخصوص العديد من الأقلام الغربية تحت لواء التيار الإستشراقي و ذلك منذ زمن بعيد . و لعل كتاب كلود كاهين تحت عنوان :

« Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII - X^{ème} siècle : méthodologie et éléments de bibliographie ».

(مدخل إلى تاريخ العالم الإسلامي الوسيط من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر الميلاديين : منهجية و عناصر بيبوغرافية) الذي صدر بالفرنسية بباريس سنة 1982، يعد من بين الكتب المرجعية الهامة فيما يخص حصر الإنتاج الفكري حول العالم الإسلامي الوسيط و الذي ذكر فيه صاحبه ما لا يقل عن 1162 كتابا منها 353 مصدرا و 809 مرجعا حديثا أغلبها صدر عن أقلام غربية تأليفا أو ترجمة .

و هذه الأرقام التي لا تعبر إلا عن جزء مما كتب و نشر حول العالم الإسلامي تدل على أن القسط الأكبر من هذه الكتب أنتجها الفكر الغربي من بينها دائرة المعارف الإسلامية التي ننطلق منها كمثال لمعرفة مدى مساهمة الفكر الغربي في إنتاج المعلومات عن العالم الإسلامي و البحث عن الأسباب التي تغذي الاهتمام بمثل هذه الدراسات مع إبراز موقف الفكر الإسلامي منها .

2.3. حدود الدراسة

بغض النظر عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين الشرق والغرب فإن ما تحصيه الببليوغرافيات⁽¹¹⁾ عن العالم الإسلامي لدليل على ضخامة ما أنتجه الفكر الغربي في هذا الميدان رغم المآخذ و الانتقادات التي وجهت إلى الكثير من الكتب الغربية من الناحية الموضوعية و صحة المعلومات الواردة فيها و هو أمر لا يمكن أن يحكم عليه إلا أهل الدراية و الاختصاص.

أما هذه الدراسة التي تقتصر على دائرة المعارف الإسلامية فلها صبغة كمية تعتمد أساسا على المؤشرات الببليوغرافية التالية:

- المؤلفون
- العناوين
- التوزيع الجغرافي
- المصادر والمراجع

أما مؤشر الموضوعات الذي لا يقل أهمية عن المؤشرات المذكورة، لم يدرج في هذه الدراسة لسببين:

1. عدم وجود كشاف للموضوعات يمكن الاعتماد عليه لمعرفة عدد المقالات في كل موضوع.
2. تكشيف أكثر من 9000 مقال يعتبر دراسة في حد ذاتها تستدعي وقتا طويلا .

2.3.1. المؤلفون

لقد عرفت دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة إقبالا كبيرا لمؤلفين من مختلف البلدان و الجنسيات و الأديان. و التعبير الكمي لحجم هذه الدائرة مثلما يوضحه الجدول رقم⁽¹²⁾ يبين أن عدد المؤلفين المشاركين في الدائرة يتراوح بين 126 في المجلد الثاني و 386 في المجلد الثامن مع إمكانية مشاركة المؤلف الواحد في أكثر من مجلد و بأكثر من مقال.

هذا الإقبال يدل على الاهتمام الواسع بالقضايا الإسلامية التي استقطبت اهتمام الحركة الإستشراقية التي تمتد جذورها إلى القرن العاشر الميلادي حسب بعض الآراء⁽¹³⁾.

عدد الصفحات	عدد المقالات	عدد المؤلفين	رقم المجلد
1399	1815	344	الأول
1173	1137	126	الثاني
1303	1237	312	الثالث
1221	898	334	الرابع
1254	747	304	الخامس
1037	612	273	السادس
1060	855	299	السابع
1092	887	382	الثامن
959	828	310	التاسع
10498	9016	2684 ⁽¹⁴⁾	09

جدول رقم (1) : القياس الكمي لحجم دائرة المعارف الإسلامية

إن مساهمة المؤلفين من مختلف الجنسيات و الديانات أعطى للدائرة صبغة عالمية زكيتها مشاركة جامعات العالم الإسلامي.

2.2.3. العناوين

أهم مؤشر لضخامة ما كتب حول الإسلام و مشاهير رجاله و مدنه و علومه و آدابه و فنونه ⁽¹⁴⁾ يتمثل في عدد المواد الموضحة في الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية و التي بلغت إلى حد الحرف « S » ⁽¹⁵⁾ 9016 مادة موزعة عبر الأجزاء التسعة كما يبين ذلك الجدول رقم (1).

بهذا الحجم و بهذا الإقبال تعد هذه الدائرة من الناحية الكمية ، الكتاب المرجعي بلا منازع ضمن كل ما كتب حول الإسلام إلى حد الساعة . و بذلك يعد هذا الإنجاز العلمي مفخرة للتيار الإستشراقي الذي بذل الكثير للغوص في القضايا الإسلامية بحثا و تنقيبا عن كل كبيرة و صغيرة وفق ما تمليه أهداف هؤلاء المستشرقين .

و في الوقت نفسه يعد هذا الإنجاز الضخم دليلا آخر على مدى القصور الذي يعاني منه العالم الإسلامي للتكفل بقضايا الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية و سقوطه بذلك في دوامة التبعية والاستهلاك المفرط للإنتاج الغربي بما في ذلك المعلومات عن الإسلام و المسلمين التي تصاغ و تقوّل و تقدم حسب ما تمليه المصالح الغربية لتستهلك في السياق الذي يحدده الفكر الغربي.

إن هذا القصور يترجم بمقدار و كمية المعلومات التي ينتجها العالم الإسلامي مقارنة بما ينتجه الغرب عن الإسلام و المسلمين أنفسهم من خلال الإنجازات العلمية على المستوى العالمي .

و أقرب مثال لذلك نسبة مشاركة مفكري العالم الإسلامي في دائرة المعارف الإسلامية موضوع دراستنا مثلما يبينه مؤشر التوزيع الجغرافي للمساهمات الواردة في هذه الدائرة .

3.2.3. التوزيع الجغرافي لمقالات دائرة المعارف الإسلامية

إن المؤشر الجغرافي يبين لنا توزيع المواد أو المقالات الواردة في دائرة المعارف الإسلامية حسب البلدان المشاركة في هذا الإنجاز. و بعد القيام بعملية إحصائية لمجموع المواد الموضحة استنادا إلى كشافات المؤلفين الواردة في مقدمات المجلدات

التسعة و ترتيبها حسب الجامعات المشاركة⁽¹⁶⁾ توصلنا إلى إعداد الجدول المختصر التالي:

النسبة المئوية %	عدد المقالات	البلد	النسبة المئوية %	عدد المقالات	البلد
0.23	21	بلجيكا	22.13	1996	فرنسا
0.22	20	اليونان	21.32	1923	بريطانيا
0.17	16	الكويت	12.16	1097	الولايات المتحدة
0.15	14	الأردن	10.83	977	ألمانيا
0.12	11	فنلندا	4.69	423	هولندا
0.12	11	النرويج	3.60	325	تركيا
0.11	10	تشيكوسلوفاكيا	3.06	276	إسرائيل
0.11	10	ماليزيا	2.02	183	باكستان
0.08	08	بنغلاديش	1.94	175	إسبانيا
0.07	07	بلغاريا	1.80	123	إيطاليا
0.06	06	تايوان	1.76	159	الجزائر
0.06	06	اليابان	1.48	134	كندا
0.05	05	السنغال	1.35	122	لبنان
0.05	05	يوغسلافيا	1.19	108	الهند
0.04	04	كنايا	1.02	92	السويد
0.04	04	إفريقيا الجنوبية	0.95	86	روسيا
0.03	03	البرتغال	0.93	84	تونس
0.02	02	أفغانستان	0.68	62	سويسرا
0.02	02	السودان	0.68	62	مصر
0.02	02	كينيا	0.65	59	بولونيا
0.01	01	ليبيا	0.52	47	العربية
0.01	01	سنغافورا	0.52	47	السعودية
		مالي			الدانمارك

0.01	01	سيريلانكا	0.52	47	النمسا
0.01	01	اندونيسيا	0.47	43	المجر
0.01	01	غانا	0.44	40	إيران
0.01	01	نيجيريا	0.39	36	المملكة
0.01	01		0.31	28	المغربية
			0.28	26	العراق
%100	9016	المجموع (55)	0.24	22	أستراليا سوريا

جدول رقم (2) : التوزيع الجغرافي للمقالات حسب البلدان

إن الترتيب التنازلي لعدد المقالات التي شارك بها مؤلفو الدول المذكورة في الجدول رقم (2) يبين للوهلة الأولى أن الدول الغربية الخمس المتمثلة في فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا و هولندا تحتل صدارة الترتيب إذ صدر عنها مجتمعة 6415 مقالا أي نسبة 71.15 % من مجموع المشاركات المقدرة بـ 9016 مادة موضحة ، بينما 2601 مقال أي 28.85 % تتقاسمها 50 دولة أخرى. و بتعبير آخر فإن ما أنتجته 50 دولة مجتمعة يمثل أقل من نصف ما أنتجته جامعات الدول الغربية الخمس السابقة الذكر.

أما مساهمة جامعات الدول الإسلامية التي تقدر بنحو 1167 مقالا صادرا عن 23 دولة فهي لا تمثل إلا نسبة 12.94% من مجموع ما ورد في الدائرة من مواد أو مقالات أي حوالي نصف ما أنتجته فرنسا بمفردها.

3. 2. 4 - المراجع والمصادر

إن أهمية المعلومات خاصة التاريخية منها تحددها المصادر و المراجع التي استقيت منها. فكم من معلومات أدرجت في كثير من الكتب و استشهد بها على أوسع نطاق و هي خاطئة ، لهذا يجب على الباحث أن يكون حذرا في اختيار المراجع خاصة حينما يتعلق الأمر بالقضايا التي تحتمل الذاتية و الانحيازية و هي ظواهر تحتويها الكثير من الكتابات بغض النظر عن أصلها و انتماء أصحابها .

إن دائرة المعارف الإسلامية هي كتاب مرجعي لا تخلو بعض مقالاته من هذه الظواهر كما أنه لا يصح أيضا أن نحكم على كل ما ورد في الدائرة أنه غير موضوعي و غير صحيح مثلما يرى البعض.

و لكي لا نسقط في هذا الجدل نحاول أن نتطرق إلى مؤشر المصادر و المراجع من الناحية الكمية حيث أحصينا أهم الكتب المرجعية المستشهد بها و التي لا يقل عددها عن 161 كتابا منها 62 مصدرا باللغات الشرقية⁽¹⁷⁾ بنسبة 38.50% و 99 مرجعا باللغات الغربية ما يمثل نسبة 61.49%.

من بين الكتب باللغات الشرقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر عددا من المصادر باللغة العربية و هي : تقويم البلدان لأبي الفداء ، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الفهرست لابن النديم ، كشف الظنون لحاجي خليفة ، كتاب العبر لابن خلدون ، لسان العرب لابن منظور ، نفح الطيب للمقري و غيرها .

أما فيما يخص المراجع باللغات الغربية نذكر بعضا من مؤلفيها: Lévi- و Gibb و Sozy و Brockelman و Blanchère و Fagnan و Pearson و Provençal.

5.2.3- النتائج

يمكن أن نلخص النتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة فيما يلي:

1. من ناحية كمية المعلومات فإن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية مثلما تبينه الأرقام تعتبر أضخم كتاب مرجعي أنتج حول العالم الإسلامي إلى حد الآن و ذلك بمساهمة معتبرة للكثير من المفكرين أغلبهم ينتمي إلى العالم الغربي.

2. تتصف دائرة المعارف الإسلامية بصيغة عالمية م حيث شاركت في إنتاجها أقلام لمؤلفين من جامعات القارات الخمس بما في ذلك جامعات الدول الإسلامية.

3. سيطرة التيار الإستشراقي على الدائرة التي تقودها الدول الغربية الخمس التي تتمثل حسب الترتيب في كل من فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا و هولندا .

4. انخفاض نسبة مشاركة الجامعات الإسلامية في الدائرة .

5. نسبة الاستشهاد بالمراجع الغربية أكثر مما عليه بالنسبة للاستشهاد بالمصادر الإسلامية و هذا يؤكد أن الدائرة كتاب مرجعي و ليست مصدرا.

3. 2. 6. تحليل النتائج

قبل الشروع في تحليل هذه النتائج فضلنا أولا أن نقوم بعرض لآراء بعض من المفكرين المسلمين و الغربيين عن أهمية و موضوعية المعلومات الواردة في دائرة المعارف الإسلامية و ذلك لتوضيح الرؤية حول هذه الدائرة كمرجع للمعلومات حول العالم الإسلامي.

3. 2. 6. 1- رأي بعض المفكرين الغربيين

بالطبعة الثانية تصبح دائرة المعارف الإسلامية في نظر المفكرين الغربيين خاصة ، الكتاب المرجعي بغير منافس حيث يستفاد منها كثيرا في البحوث و الدراسات حول المسائل و القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي . إلا أن هذا الرأي لم يؤيده الكثير من المفكرين المسلمين بناء على جملة من الانتقادات و المآخذ التي يوجهونها إلى التيار الإستشراقي عامة و دائرة المعارف الإسلامية خاصة .

إن دائرة المعارف الإسلامية مثلما سبق أن رأينا من صنع و إنتاج الفكر الغربي و على وجه الخصوص حصيلة للتيار الإستشراقي الذي يعتبر بحكم الحواجز اللغوية همزة وصل بين العالم الإسلامي و العالم الغربي . فالباحث أو الطالب أو القارئ الغربي يتخذ حتما من الاستشراق نافذة لفهم و دراسة مختلف القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي، لذا نجد أن هذه الدائرة تحتل مكانة بارزة ضمن بقية الكتب المرجعية الغربية الأخرى .

في هذا السياق يرى Sauvaget. في الصفحة 75 من كتابه:

Introduction à l'histoire de l'orient musulman : éléments de bibliographie

(مدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي : عناصر بيبليوغرافية) (18) :

"إن كل طالب في التاريخ الإسلامي عليه أن يتمرن على استعمال دائرة المعارف الإسلامية رغم ما فيها من صعوبات بالنسبة للذين لم يتعودوا على استعمالها".

و يقول Claude Cahen: "إن كون دائرة المعارف الإسلامية على أعلى درجة من الأهمية و التي لا يضاهيها أي كتاب مرجعي في ميدان الإستشراق و ذلك لا ينفي الإطلاع على أدوات العمل الأخرى الأكثر حداثة و تخصصا خاصة بالنسبة للمقالات التي تتصف معلوماتها بنوع من التقادم"⁽¹⁹⁾.

يرى كذلك C.E. Bosworth و آخرون في الكتاب المرجعي باللغة الإنجليزية تحت عنوان "Handbooks and Reference works": "أن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية هي أكثر ما كتب حول الإسلام حجما و قيمة و علما و هي تمثل أحسن و آخر ما توصلت إليه الدراسات الإستشراقية ، و نظرا لأهميتها البالغة فهي الكتاب المرجعي الذي لا يمكن لأي باحث حول العالم الإسلامي أن يستغني عنه"⁽²⁰⁾.

3. 2. 6. وجهة نظر بعض المفكرين المسلمين

إن للكثير من المفكرين المسلمين مأخذ كثيرة على دائرة المعارف الإسلامية إذ يرون أنها كبقية الكتب المرجعية الأخرى الصادرة عن "مستشرقين متعصبين، لبعضهم صفة الولاء الكنسي و هي قد كتبت أصلا لتقدم للشباب الغربي، الذي يعدونه للعمل في الأقطار العربية و الإسلامية من حيث يشكلونه على مفاهيم معارضة لحقائق الإسلام ليكون ذلك وسيلة لعملهم في تشويه حقائق الإسلام و إلقاء السموم و إثارة الشبهات"⁽²¹⁾.

في هذا السياق يقول أنور الجندي فيما يخص دائرة المعارف الإسلامية: "وضعت دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأوروبية في دائرة الاستعمار و التبشير ، بهدف أساسي هو أن يكون مادة في أيدي الخبراء و المبعوثين الذين ترسلهم دوائر و وزارات الاستعمار إلى عالم الإسلام و العروبة ، و لذلك فهي تتضح بالحق و التعصب و الشكوك و الاضطراب ، و قد كتبها جهابذة التبشير و الإستشراق و حملوها كل خصوماتهم و أحقادهم"⁽²²⁾.

أما فريد وجدي⁽²³⁾ فهو يقر ظاهرة خطيرة في الدائرة تتمثل في سيطرة البدع الدخيلة في الدين الإسلامي على مواد الموسوعة باستفاضة مثيرة،

حتى ليظن الباحث أنها من أصول الإسلام، و قد أمعن مؤلفو الدائرة في تسجيلها و شرحها كأنها حقائق مقررة، في حين تسطر هذه البدع على أنها من المعارف الإسلامية، فإن الإسلام يبرأ منها فهو ما جاء إلا لمحاربتها⁽²⁴⁾.

و فيما يخص جانب الموضوعية يضيف فريد وجدي قائلاً: "إن أكثر كتاب الدائرة قسس مبشرون يهمهم أن يتحيفوا الإسلام لا أن ينصفوه، و قليل منهم من يتصف بالشجاعة العلمية فيتغلب على عناصر التعصب، و ليس كتاب الدائرة وحدهم من هذا النمط، بل جل المشتغلين بالدراسات الإسلامية في الغرب لا يتجاوزون صناعة التبشير تعرفهم من لحن القول، و منهم توماس باتريك هيوز⁽²⁵⁾ صاحب قاموس الإسلام و هو مرجع متداول لا تكاد تخلو منه مكتبة أوروبية⁽²⁶⁾."

و قال أحمد أمين⁽²⁷⁾ : "إن نظرة المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية هي نظرة خاصة تختلف عن النظرة التي ينظرها المسلمون، و بعضهم كان متعصباً يمزج تعصبه ببحث كما فعل الأب لامنس في بعض ما كتب⁽²⁸⁾."

أما بالنسبة لتقي الدين الهلالي فهو يرى : "أن في دائرة المعارف الإسلامية أخطاء و دسائس ناشئة عن التعصب الأوروبي و في بركلمان مثل ذلك و أقبح⁽²⁹⁾."

كذلك لمحمد رشيد رضا⁽³⁰⁾ رأى في الموضوع حيث يقول: "إن في هذه الدائرة عيوباً علمية و تاريخية، أهمها أنها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية و العلمية لذاتها بل لأجل بيان آرائهم و أهوائهم و الإعلام بما سبق لهم و لعلمائهم فيها من بحث و طعن في كتبهم و رسائلهم المتفرقة⁽³¹⁾."

ويضيف قائلاً: "أما هذا المعجم المسمى بدائرة المعارف الإسلامية..."، فإنه يخدع أكثر القارئ له ممن يعدون من خواص المتعلمين، لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحقد و الباطل مما فيه، و يقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب و الإسلام و اللغة العربية⁽³²⁾."

وفي الأخير يقول محمد كرد علي⁽³³⁾ : "إن في بعض المقالات نزعة من التعصب كمقالات البلجيكي (لامنس) و الروسي (كراتشكوفسكي) و مقالات (هوار ألتوشي) الموجزة إيجازاً مخلاً أليق بها أن تكون فهرساً من أن تنشر في معلة يقصد بها التقصي⁽³⁴⁾."

من خلال استعراضنا لآراء بعض المفكرين المسلمين و الغربيين يتضح لنا أن هنالك بالفعل جدلا قائما حول موضوعية بعض ما ورد من معلومات في دائرة المعارف الإسلامية و هذا الجدل يمتد إلى بعض الكتب المرجعية الأخرى باللغة العربية التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قاموس المنجد⁽³⁵⁾ ، الموسوعة العربية الميسرة⁽³⁶⁾ ، يقظة العرب⁽³⁷⁾ ، شمائل المصريين المحدثين⁽³⁸⁾ و غيرها، التي يعتمد على معظمها مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية رغم الأخطاء و الانتقادات التي وجهت لها .

إن أصل هذا الجدل لا يتوقف عند دائرة المعارف الإسلامية فحسب، و إنما يتعداها إلى التيار الإستشراقي عامة لما ترتب عنه من خلفية فكرية للصراع الحضاري بين العالمين الإسلامي و الغربي.

إن النتائج التي أشرنا إليها سابقا لا يمكن أن تحلل بمعزل عن هذا الصراع الفكري الذي أفرزه الاختلاف في المنهج و التصور و الاعتقاد فيما يخص تفسير التاريخ الإسلامي. و لعل نظرة والفرد كانتول سميث حول التفريق بين التفسير المادي و الروحي و الإسلامي للتاريخ جديرة بالذكر في هذا المقام .

يرى والفرد كانتول سميث أن النظرة الروحية في النصرانية هي الاعتقاد بوجود عالين منفصلين حيث أن الواقع البشري منقطع تماما عن المثل الأعلى المنشود الغير قابل للتطبيق . و التاريخ في نظر النصرانية هو نقطة ضعف البشر و انحرافه. كما نجد أن الروحية الهندوكية لا تأبه بالتاريخ و لا تحس بوجوده لأن الهندي مشغول بعالم الأرواح . أما المذاهب المادية و على رأسها الماركسية فهي تعتمد على الإيمان بالحتمية التاريخية المجسدة في العالم المحسوس و ما دون ذلك فلا اعتبار له.

بينما الإسلام ينظر إلى التاريخ بنظرة أخرى حيث : "أن المسلم يحس بالتاريخ إحساسا جادا، إنه يؤمن بأن الله قد وضع نظاما عمليا واقعيا، يسير البشر في الأرض على مقتضاه ، يحاولون دائما أن يصوغوا واقع الأرض في إطاره و من ثم فهو يعيش كل عمل فردي أو جماعي و كل شعور فردي أو جماعي بمقدار قربه أو بعده من واقع الأرض ، لأنه قابل للتحقيق . و التاريخ في نظر المسلم هو سجل المحاولة البشرية الدائمة لتحقيق ملكوت الله في الأرض، و من ثم فكل عمل و كل شعور - فرديا كان أو جماعيا - ذو أهمية بالغة، لأن الحاضر نتيجة الماضي، و المستقبل متوقف على الحاضر"⁽³⁹⁾.

على هذا الأساس يمكن القول بأن التاريخ الإسلامي لا يمكن أن يفسر إلا وفق منهج إسلامي و كل تفسير على أساس منهج آخر يقضي حتما بصاحبه إلى الوقوع في الخطأ. و بذلك نجد معظم الانتقادات الموجهة لدائرة المعارف الإسلامية تندرج في هذا المنطق الذي ينفي المعالجة الموضوعية لبعض القضايا الإسلامية على أساس المناهج الغربية .

إن النتائج التي أفضت إليها الدراسة و خاصة كمية المعلومات الناتجة عن الإسهامات المكثفة في دائرة المعارف الإسلامية تجعلنا نتساءل عن أسباب اعتناء الباحث الغربي بالعالم الإسلامي على وجه الخصوص و بذل المزيد من الجهد الفكري لدراسة مواضيع غريبة عنه بدلا من تسخير تلك الجهود لدراسة مجالات أوروبية .

في هذا السياق يقول نجيب العقيقي : "فلو أن أحدهم انصرف طوال حياته إلى حل الكلمات المتعارضة، أو جمع طوابع بريدية نادرة، أو كتابة القصص البوليسية، بدل التحقيق و الترجمة و التصنيف، لخرجت به من تلك الجزائر المتعددة التي يعيش فيها المستشرقون إلى العالم الرحب في القرن العشرين، و لعادت عليه برحاء من العيش و شهرة بين الناس و سلامة من النقد"⁽⁴⁰⁾.

لا شك أن وراء كتابات المستشرقين دافعا علميا يحمل في طياته دوافع و أهداف أخرى منها السياسة والتجارية و خاصة الدينية مما جعل بعض المستشرقين لا يلتزمون الحياد و الموضوعية و هو ما بينه فريق آخر من المستشرقين الذين آثروا النزاهة العلمية على التعصب و الموضوعية على الذاتية حيث يقول مونتجومري وات : "جد الباحثون منذ القرن الثاني عشر في تعديل الصورة المشوهة التي تولدت في أوروبا عن الإسلام .

و على رغم الجهد العلمي الذي بذل في هذا السبيل، فإن آثار هذا الموقف المجاني للحقيقة التي أحدثتها كتابات القرون المتوسطة في أوروبا لا تزال قائمة. فالبحوث و الدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتبابها".

كما يقول برنارد لويس: "لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين و مستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوفة في الأبحاث العلمية".

أما نورمان دانيال فإنه يقول : "على الرغم من المحاولات الجدية و المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجردا تاما"⁽⁴¹⁾.

أما الصبغة العالمية التي تترجمها المشاركة العريضة لعدد كبير من المؤلفين الذين ينتمون إلى جامعات القارات الخمس بما في ذلك جامعات الدول الإسلامية ، ففي الحقيقة هذا التمثيل و إن بدا متفرقا جغرافيا إلا أنه يبقى غربيا باعتبار أن نسبة المساهمة تبقى أيضا غربية حيث أن حوالي ثلاثة أرباع (3/4) من مقالات الموسوعة صدرت عن دول غربية تتمثل في فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا و هولندا .

أما مساهمة جامعات الدول الإسلامية فهي لا تمثل شيئا أو تكاد باعتبار أن النسبة القليلة من المقالات المنسوبة إلى الدول الإسلامية إما ناتجة عن دوائر الاستعمار أثناء فترة الاحتلال لهذه الدول أو هي إنتاج لجامعات غربية موجودة في الدول الإسلامية كالجامعة الأمريكية بالقاهرة و المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية بتركيا و المعهد الفرنسي بدمشق و غيرها ، أما البقية فهي مقالات لقلّة من المؤلفين المسلمين الذين ساهموا في الدائرة بدافع علمي أو غيره بحكم تمكنهم من اللغات الغربية خاصة الفرنسية و الإنجليزية من جانب ، و كذلك المكانة المتميزة لدائرة المعارف الإسلامية بين المراجع الغربية من جانب آخر .

إن انخفاض نسبة مشاركة الجامعات الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية يمكن أن يفسر من زاويتين ، التفسير الأول يتمثل في الحاجز اللغوي الذي لا يسمح لبعض المفكرين المسلمين بالمساهمة بحكم عدم التمكن في اللغتين الإنجليزية و الفرنسية اللتين تعتمد عليهما الدائرة ؛ أما التفسير الثاني و هو الأهم فيتمثل في الخلفية الفكرية للصراع الحضاري كون أن بعض المستشرقين الذين ساهموا في الدائرة لم يستطيعوا التخلص من تعصبهم الديني للارتقاء إلى المنهج العلمي الذي يتحرى معرفة الحقيقة أولا و أخيرا بدلا من السعي وراء تحقيق أهداف أخرى تنال من الإسلام و المسلمين و هو ما يغذي هذا الصراع .

و فيما يخص مؤشر الاستشهاد المرجعي فالملاحظ هو أن نسبة الاستشهاد بالمراجع الغربية أكثر مما هي عليه بالنسبة للمصادر الإسلامية ، و هنا لابد من وقفة لتوضيح نقطة في غاية الأهمية و هي أن الباحث اليوم بصفة عامة يواجه في ميادين

الأدب و التاريخ و الثقافة عامة إشكالية كبيرة تتمثل في تراكم المراجع المختلفة المصادر منها الأصيلة الصحيحة و المنحرفة و الأجنبية .

و من الناحية العلمية يجد الباحث نفسه أحيانا في وضعية لا تسمح له بالتمييز بين هذه المراجع حيث أن الحاجة المحصورة في الزمن تملي عليه استعمال المراجع السهلة المنال بدلا من البحث عن تلك التي تعتبر فرص الحصول عليها قليلة أو منعدمة تماما.

تعد هذه المسألة مهمة بالنسبة لكل باحث بغض النظر عن أصله أو انتمائه إلا أنها لم تطرح بنفس الحدة مقارنة بالباحث الغربي الذي يمتلك إمكانيات الحصول و التمييز و الاختيار بين هذه المراجع بينما نجد العكس تماما بالنسبة للكثير من الباحثين المسلمين الذين لا يعانون من نقص المراجع⁽⁴²⁾ فحسب بل عليهم أيضا أن يتأكدوا من صحتها باعتبار أن أغلبية المراجع التي يمكن أن يحصلوا عليها ، أصلها غربي تأليفا أو ترجمة .

كما ينبغي أيضا التأكد حتى من بعض الكتب العربية التي يعتمد عليها الغرب كمصادر تستقي منها المعلومات و يدرجها في دائرة المعارف الإسلامية و من بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر : كتاب الأغاني⁽⁴³⁾ و كتاب ألف ليلة و ليلة⁽⁴⁴⁾ و كتاب الإمامة و السياسة⁽⁴⁵⁾ و رسائل إخوان الصفا⁽⁴⁶⁾ و غيرها .

و ما يمكن أن نستخلصه من هذا الكلام هو أن دائرة المعارف الإسلامية اعتمدت على هذه الكتب المطعون فيها كمصادر. على سبيل المثال نجد كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني من بين المصادر المستشهد بها كثيرا من قبل مؤلفي الدائرة و كذلك بالنسبة لمصادر أخرى .

الخاتمة

إن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية تعد من أهم ما أنتجه الفكر الغربي حول الإسلام و هذا من الناحية الكمية. أما فيما يخص الجانب الموضوعي فعلى الباحث المسلم أن ينتبه جيدا إلى بعض المعلومات الواردة فيها من حيث الموضوعية و المصدر و الصحة لأن بعض المصادر التي اعتمدت عليها الدائرة مطعون فيها إضافة إلى عدم موضوعية بعض الكتاب الذين ساهموا فيها .

في نفس الوقت ينبغي عدم الغلو في رفض كل ما أنتجه الغرب بدليل أنه يوجد من المفكرين الغربيين من أنصف الإسلام أمثال جوستاف لوبون و توماس كارلايل و توماس أرنولد و آخرون الذين فعلوا بأقلامهم ما لم يفعله المسلمون لصالح الإسلام.

أمام هذه الحقائق ينبغي أن نتساءل عما يجب القيام به عمليا لتصحيح ما ورد من أخطاء في مثل هذه الكتب المرجعية و ذلك بالرد على أصحابها بالدليل القوي و الحجة الدامغة⁽⁴⁷⁾.

لعل الدعوة إلى إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة باللغة العربية و اللغات الأوروبية و بأقلام إسلامية هو أقل ما يمكن القيام به لرفع الالتباس حول ما ينسب إلى الإسلام من شبهات و اتهامات و هو بريء منها .

و خير ما يمكن أن نختم به هو أن نقول إن المسلمين المعاصرين ليسوا في مستوى عظيمة دينهم إلى درجة أن هذا الدين يقدم لغير المسلمين من قبل المستشرقين بدلا من أن يقدم من قبل المسلمين ؛ و لعل هذه الصورة هي التعبير الصادق عن وضعية ينبغي التفكير في تغييرها و ذلك بالبحث عن السبل الكفيلة بإخراج العالم الإسلامي من دوامة التبعية الشاملة للإعداد إلى الدخول في الألفية الثالثة التي تعتمد أساسا على التحكم في المعلومات باعتبارها "عملة المستقبل" و مادة إستراتيجية تتحكم في حركة التطور في كل الميادين منها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

المراجع

- الجندي أنور . سموم الاستشراق و المستشرقين في العلوم الإسلامية . باتنة (الجزائر) : دار الشهاب ، 1987 .
- زقزوق محمود حمدي . الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري . الطبعة الأولى . الدوحة : رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر ، 1404هـ .
- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي ، القسم الثاني . تونس : المنظمة 1987.

■ مؤتمر الفكر الإسلامي، أشغال الدورة السادسة ، الجزائر ، 24 جويلية - 10 أوت، 1972.

- Cahen, Claude. Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII- XV siècle :méthodologie et éléments de bibliographie.Paris : Adrien – Maisonneuve, 1982.
- Sauvaget , J. Introduction à l'histoire de l'orient musulman :éléments de bibliographie. Paris : Adrien-Maisonneuve, 1961.

الهوامش :

(1) إن إنشاء مدارس اللغات الشرقية في أوروبا كان بدافع سياسي، فمدرسة اللغات الشرقية في ألمانيا أسسها بسمارك الذي ألحقها بوزارة الشؤون الخارجية و ليس بمؤسسة تربوية و ذلك لأغراض سياسية توسعية، كذلك الأمر بالنسبة لمدرسة اللغات الشرقية بباريس التي أنشئت للأغراض نفسها و التي ألحقت أيضا بالشؤون الخارجية لا بالجامعة أو بمؤسسة تربوية أخرى، و ماسينيون كان جاسوسا في المشرق .

(أنظر : أشغال الدورة السادسة لمؤتمر الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر من 24 جويلية إلى غاية 10 أوت 1972 ، 161 ، 162).

(2) باختلاف اللغات الثلاث يختلف ترقيم الصفحات أيضا.

(3) Sauvaget , J. Introduction à l'histoire de l'Orient musulman :éléments de bibliographie.

Paris : Adrien-Maisonneuve, 1961, p.76.

(4) الجندي أنور . سموم الاستشراق و المستشرقين في العلوم الإسلامية . باتنة (الجزائر): دار الشهاب ، 1987 ، ص 10 .

(5) Cahen, Claude. Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII- XV siècle : méthodologie et éléments de bibliographie.Paris : Adrien – Maisonneuve, 1982, p. 25.

(6) لقد أدخلت الحروف اللاتينية في الترجمة التركية لدائرة المعارف الإسلامية ابتداء من 1928م.

(7) فيما بعد تغيرت لجنة التعريب، "و لقد ارتكب العربون أخطاء شنيعة فاضحة في التعريب و النقل. منها ما يتعلق بالتواريخ و منها ما يتعلق بالأسماء و منها ما يتعلق بالنص" (أنظر : حمادة محمد ماهر، ص. 79).

(8) الجندي أنور، مرجع سابق، ص. 18.

(9) المرجع السابق، ص. 20.

(10) فيما بعد استخلف Kramers بـ Schacht و Gibb بـ B. Lewis و Lévi-Provençal بـ Pellat.

(11) نذكر على سبيل المثال لا الحصر "Abstracta Islamica" الملحق بمجلة الدراسات الإسلامية "Revue des études islamiques" و "Index Islamicus" تحت إشراف J.D. Pearson و الذي يحصي كل مقالات الدوريات المنشورة باللغات الأوروبية من 1906 إلى 1955 ثم ظهرت البقية في أربعة ملاحق خماسية إلى غاية 1975 و استمرت هذه الببليوغرافية في الصدور فصليا. هذا إلى جانب الببليوغرافيا المتخصصة في الإسلاميات و تلك الواردة في المجلات و الكتب المختلفة .

(12) زقزوق محمود حمدي. الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري. الطبعة الأولى. الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر، 140هـ، ص.10.

(13) إن هذا الرقم لا يعبر عن عدد المؤلفين باعتبار أن المؤلف الواحد يمكن أن يشارك في أكثر من مجلد و بأكثر من مقال.

(14) المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الثاني. تونس : المنظمة 1987، ص.124.

(15) لقد أدرجت المواد المتعلقة بالحرف "S" في المجلد التاسع الذي صدر سنة 1998.

(16) إن مساهمة الجامعات قد أدرج في المشاركة الإجمالية حسب البلدان.

(17) إن أغلبية هذه الكتب باللغة العربية إلى جانب بعض الكتب بالتركية.

(18) من أهم الكتب المرجعية، و هو عبارة عن حصر للإنتاج الفكري الغربي تأليفا و ترجمة حول العالم الإسلامي . ظهرت الطبعة الأولى سنة 1961 و في سنة 1982 ظهرت طبعة أخرى مزيدة و منقحة لـ Claude Cahen تحت عنوان :

« Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval du VII-XV^{ème} siècle : méthodologie et éléments de bibliographie » .

"مدخل إلى تاريخ العالم الإسلامي الوسيط من القرن السابع إلى الخامس عشر الميلاديين : منهجية و عناصر ببليوغرافية" .

(19) أنظر Sauvaget Claude ، ص. 26.

(20) أنظر مادة : دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة في :

Handbooks and Reference Works.

(21) الجندي أنور، مرجع سابق، ص.17.

(22) المرجع السابق.

(23) أديب و صحافي مصري عاش بين 1878 و 1954م، اشتهر بكتابة "دائرة معارف القرن العشرين".

(24) الجندي أنور، مرجع سابق، ص 81.

(25) اشتغل القس بوظيفة التبشير ببلاد الهند أكثر من عشرين عاما أين نشر معجمه و وضعه تحت تصرف الإدارة الاستعمارية.

(27) أديب و عالم مصري عاش بين 1886 - 1954م من أشهر آثاره "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام" و "ظهر الإسلام".

(26) الجندي أنور، مرجع سابق، ص 81.

(28) الجندي أنور، مرجع سابق، ص 19.

(29) المرجع السابق.

(30) من علماء الدين الإسلامي، ولد في القلمون بلبنان (1865 - 1935) تتلمذ على الشيخ محمد عبده، من أشهر آثاره "تفسير القرآن الكريم" إلى جانب مجلة "المنار" التي أنشأها بالقاهرة.

(31) الجندي أنور، مرجع سابق، ص 20.

(32) المرجع السابق.

(33) مؤرخ و أديب سوري عاش بين 1876 - 1953م من مؤسسي المجمع العلمي في دمشق و رئيسه، أنشأ جريدة "المقتبس" سنة 1908. من أشهر مؤلفاته "خطط الشام"، "الإسلام و الحضارة العربية" و "أمراء البيان".

(34) الجندي أنور، مرجع سابق.

(35) لقد نشر عبد الله كنون في مجلة دعوة الحق المغربية مقالا حول قاموس المنجد، حيث أشار إلى أكثر من أربعمئة خطأ تاريخي و علمي. كما أحصى الأستاذ عبد الستار فراج في مقال نشره في مجلة العربي مائة خطأ جغرافي و تاريخي و لغوي.

(36) من جملة ما قدم لهذه الموسوعة من انتقادات أنها دائرة معارف أجنبية ترجمت إلى العربية دون تقدير تاريخ و حقائق العالم الإسلامي.

(37) كتاب لجورج أنطونيوس، وجهت له انتقادات كثيرة من بينها التعصب ضد السلطان عبد الحميد و إساءته إلى عبد الرحمن الكواكبي، و غيرها.

(38) تأليف المستشرق إدوار وليم لين، يعتبر "من أسوأ الكتب التي وضعت للطعن في أخلاق الإسلام في المجتمع الإسلامي العربي، و الحط من قدر حضارتهم و مجتمعاتهم و مهمتهم الأساسية" (انظر الجندي أنور، مرجع سابق، ص 26.

(39) الجندي أنور، مرجع سابق، ص 27 - 29.

(40) زقزوق محمود حمدي، مرجع سابق، ص. 70.

(41) المرجع السابق، ص. 73.

(42) إن الوضعية المتردية للمكتبات و عدم الاهتمام البالغ بالتراث الإسلامي هي من الأسباب الرئيسية التي يفسر على ضوءها نقص المراجع بالنسبة للباحث المسلم الذي ينتهي به الأمر عادة إلى الاستعانة بكتب و مكتبات الغرب، و حتى المصادر الإسلامية فهو من السهل في بعض الأحيان الحصول عليها في المكتبات الغربية بدلا من الحصول عليها في المكتبات الإسلامية.

(43) إن مؤلف كتاب الأغاني "رجل تصفه المصادر بالإسفاف و الاضطراب، و قد وصفت خلقه وصفا يرده عن أن يكون مصدرا، فقد كانت صلاته بالناس قائمة على البذاءة...، فضلا عن أن مصادره أيضا قد اتهمت" (انظر: الجندي أنور، مرجع سابق، ص. 1).

(44) إن كتاب "ألف ليلة و ليلة" هو كتاب فارسي هندي أضيفت إليه أشياء كثيرة إلى جانب ما روى فيه من أساطير و خرافات مما يجعله لا يمكن أن يرقى إلى مستوى كتاب مرجعي.

(45) كتاب نسب إلى ابن قتيبة و هو كما وصفه السيد محب الدين الخطيب بأنه كتاب لقيط مجهول النسب و كذلك كتاب "المضنون به على غير أهله" و هو كتاب نسب إلى الإمام الغزالي و هو مكذوب عليه.

(46) حسب أنور الجندي، فإن كتاب "رسائل إخوان الصفا"، "قد خدع الكثيرين، و حاول دعاة التغريب إسباغ صورة من البطولة و الكرامة على موضوعه و كتابه، و هم مازالوا يرددون القول عن أهمية هذه الرسائل، هادفين إلى تصوير الفكر الإسلامي و هو مكبل بقيود الإغريق، و سلاسل اليونان، و إن هذه الرسائل كانت عصارة هذا التأثير" (انظر الجندي أنور، مرجع سابق، ص 12 - 15).

(47) لقد دعت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم سنة 1979 إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد "موسوعة للرد على المستشرقين" لكن لا ندري ما آلت إليه هذه الدعوة.